القلب والكبد والكليتين . فالفرح والحزن والانبساط والانقباض تؤثر في القلب تأثيرًا شديدًا . والخوف الشديد قد يوقف حركته . والغيظ يؤثر في الكبد حتى لقد يجلب اليرقان . والخوف يؤثر في الكليتين . ويقال بنوع عام ان الافعال العقلية المزعجة كالغضب والهم والغم والخوف والشك تضعف الاعصاب وتضعف فعلها وانه لا فائدة من الوسائط الادوية ما لم يثق المريض ثقة تامة بطبيبه او بمن يتولى علاجه حتى ان ثقة الانسان بفعل العلاج قد تجعله يفعل بدٍ على ضد طبيعته فقد ثبت ان اناسًا ارادوا ان يتناولوا حبوبًا مسهلة فتناولوا خطأً حبوبًا قابضة فنفعت بهم فعل المسهل لاعتقادهم انها مسهلة . وذكروا ان مريضًا احمق اكل التذكرة التي كتب الطبيب فيها الدواء حاسبًا انها هي الدواء نفسه

نوادر شعراء العرب (١)

(١) مفاتيح الشعر

سئل ذو الرمة كيف تفعل اذا انقفل دونك الشعر . قال كيف ينقفل دوني وعندي مفاتيحه . قيل له وعنه سألتك ما هو . قال الخلو بذكر الاحباب . وقيل لكثير كيف تصنع الشعر اذا عسر عليك . قال اطوف في الرياض المثمّة فيسهل عليّ صعبه ويسرع اليّ احسنه . وروي ان الفرزدق كان اذا عصت عليه صنعة الشعر ركب ناقة وطاف وحده منفردًا في شعاب الجبال وبطون الاودية والاماكن الخالية فيعطيه الكلام قياده . وقال الاصمعي ما استدعي شارد الشعر بمثل الماء الجاري والشرف العالي والمكان الخالي

(٢) انصاف الخصم

قال في الصبح المنبي : كان لابن جنّي هوًى في ابي الطيب وكان كثير الاعجاب بشعره وكان يسوءه اعتاب ابي علي الفارسي في الطعن عليه واتفق ان قال ابو عليّ يومًا اذكروا لنا بيتًا من الشعر نبحث فيه فابتدر ابن جني وانشد

حملتِ دون المزار فاليوم لو زر ت لحال الحمول دون العناق

فاستحسنه ابو علي وقال لمن هذا البيت فانهُ غريب المعنى فقال ابن جنّي هو للذي يقول

ازورهم وسواد الليل يشفع لي وانثني وبياض الصبح يغري بي

(١) من مجموعة لحضرة الاديب نسيم افندي الخلو

فقال وهذا احسن فلمن هو قال للذي يقول

امضى ارادتهُ فسيوف لهُ قدٌّ واستراب الاقصى فثمَّ لهُ هنا

فكثر اعجاب ابي علي واستغرب معناهُ وقال لمن هذا فقال للذي يقول

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضرٌّ كوضع السيف في موضع الندى

فقال وهذا والله احسن ولقد اطلت يا ابا الفتح فمن هذا القائل قال هو الذي لا يزال الشيخ يستقلهُ ويستقبح زيَّهُ وفعلهُ وما علينا من القشور اذا استقام اللباب . قال ابو علي اظنك تعني المتنبي قال نعم . فقال والله لقد حببتهُ اليَّ ونهض ودخل على عضد الدولة فاطال في الثناء على ابي الطيب ولما اجتاز به استنزلهُ اليهِ واستنشدهُ وكتب عنهُ ابياتاً من شعرهِ

(٣) قوة البداهة

مدح ابو تمام احمد بن المعتصم بقصيدة سينيَّة فلما انتهى في انشادها بحضرتهِ الى قولهِ

إقدام عمرو في سماحة حاتمٍ في حلم احنف في ذكاء اياسِ

قال لهُ ابو يوسف يعقوب بن صاح الكندي الفيلسوف وكان حاضراً : الامير فوق من وصفت ألا ترى الى قول القائل في ابي دُلف

وجلٌ ابو دلف شجاعة عامرٍ باساً وغيَّر في سخاً حاتمِ

فاطرق ابو تمام قليلاً ثم قال

لا تنكروا ضربي لهُ من دونهِ مثلاً شروداً في الندى والباسِ

فالله قد ضرب الاقلَّ لنورهِ مثلاً من المشكاة والنبراسِ

ولما أنشدت القصيدة من يدهِ لم يجدوا فيها هذين البيتين فعجبوا من سرعتهِ وفطنتهِ . ثم طلب ان تكون الجائزة ولاية عمل فاستصغر عن ذلك فقال الكندي ولُّوهُ لانهُ قصير العمر فان ذهنهُ ينحت من قلبهِ فكان كما قال

وانشد ابن الجوزيّ في بعض مجالسهِ وعظهِ

اصبحت ألطف من مرّ الرياض على زهر الرياض يكاد الوهم يؤلمني

من كل معنىً لطيفٍ اجتلي قدحاً وكل فاطفقٍ في الكون تطربني

فقام اليهِ انسان فقال يا سيدي الشيخ فان كان الناطق حماراً فقال اقول لهُ يا حمار اسكت

(٤) براعة الطلب

حكى عبد الله الندي ابن قاضي المرصل ان بعض علماء بغداد وفد على دار الخلافة

الغنية في ايام السلطان سليم بن السلطان بايزيد خان ونزل في دار صاحب المشيخة العظمى اذ ذاك فاتفق لهُ ان رأى السلطان سليماً في الطائف بين اسكي دار واسلامبول فرقائق الشيخ بالقرب من قائق السلطان فلما وقع عليهِ نظر السلطان ورأى عليهِ سيماء اهل العلم احب ان يداعبهُ فقال عندما رآهُ

فيمَ التحاملك يا ابن البحر تركبهُ وانت يكفيك منهُ مصَّة الوشلِ

فاجابهُ على الفور من القصيدة نفسها

أُريد بسطة كفٍّ امتطين بها على قضاء حقوق للعلا قبلي

فعند ذلك سألهُ عن مكانهِ فاخبرانهُ نزيل شيخ الاسلام ثم مرَّ كل منهما بطائفهِ

وبعد ايام اجتمع السلطان سليم بشيخ الاسلام وسألهُ عن الشيخ وذكر لهُ صفتهُ ثم امر ان يسألهُ عن مرادهِ فسألهُ من غير ان يعلمهُ ان ذلك عن امر السلطان فقال بقيتي القرية الفلانية في محل كذا ان اقطعنيها كفتني ولا اريد سواها فاخبر السلطان بذلك فاقطعهُ القرية وعاد وقد ربحت تجارتهُ ببضاعة الادب

(٥) حسن الاشارة

كتب علي بك صلاح الدين يوسف ملك الشام الى الامام الناصر لدين الله يشكو اخويهِ ابا بكر وعثمان وقد خالفا وصية ابيهم

مولاي ان ابا بكر وصاحبهُ عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
وكان بالامس قد ولاَّهُ والدهُ في عهدهِ فأضاعا الامر حين ولي
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي من الاواخر ما لاقى من الأوَّلِ
تخالفاهُ وحلاَّ عقد بيعتهِ والامر بينهما والنص فيهِ جلي

فوقَّع الخليفة الناصر على ظهر كتابهِ بهذه الابيات

وفى كتابك يا ابن يوسف فاطلقْ بالحق يخبر ان اصلك طاهرُ
منعوا عليًّا ارثهُ اذ لم يكن بعد النبي لهُ يثوب ناصرُ
فاصبر فان غدًا علي حسابهم وابشر فناصرك الامام الناصرُ

(٦) اخوَّة الادب

قال محمد بن موسى بن حماد سمعت علي بن الجهم ذكر دعبلاً فلمتهُ وكفَّرهُ وقال كان يطعن على ابي تمام وهو خير منهُ دينًا وشعرًا. فقال رجل لو كان ابو تمام اخاك ما زدت على

مدحك له فقال ان لا يكن اخاً لبٍّ فهو اخو ادبٍ اما سمعت ما خاطبني به وانشد

ان يكن مطرف الاخاء فانا ... نغدو ونسري في اخاء تالدِ
او يفرق نسبٌ يؤلف بيننا ... أدبٌ أقمناهُ مقام الوالدِ

(٧) حفظ السرّ

حكى الماوردي ان عبدالله بن طاهر تذاكر الناس في مجلسهِ حفظ السرّ فقال

ومستودعي سرًّا تضمنت صدرهُ ... فاودعتهُ من مستترّ الحشى قبرا

فقال ابنهُ وهو صبي واحسن ما شاء

وما السرُّ في قلبي كدفنٍ بحفرةٍ ... لاني أرى المدفون ينتظر الحشرا
ولكنني اخفيهِ حتى كأنني ... من الدهر يومًا ما احطتُ بهِ خبرا

(٨) تعريم الضمين

سأل رجلٌ نفر الملك حاجةً وأملهُ فلم يعطهِ شيئاً . فمضى الرجل الى القاضي واستدعى ابن نباتة الشاعر . فلما جاءهُ رسول القاضي قال لهُ ما لاحدٍ عليَّ شيءٌ ولا عليَّ دينٌ ولا بيني وبين احد خصومة حتى ارضيهُ . فلما حضر عند القاضي قال للرجل ما حقك عليَّ . فقال لهُ انت قلت في شعرك

لكلِّ فتىً قرينٌ حين يسمو ... ونفر الملك ليس لهُ قرينُ
أبخ بجنابهِ وانزل عليهِ ... على حكم الرضى وانا الضمينُ

فانت ضمنت لي وانا نزلت عليهِ فلم يعطني شيئاً وانضمن غارم . فقال لهُ امهلني حتى اصل اليهِ . فلما دخل عليهِ اخبرهُ بالقصة . فقال للرجل كم أملت . قال مائة دينار . قال ادفعوها لهُ ثم قال لابن نباتة اذا مدحتني بعدها فلا تضمن لاحد في شعرك

(٩) وثيد الرياحين

شرب المأمون ويحيى بن اكثم وعبد الله بن طاهر فتغامز المأمون وعبد الله على سكر يحيى فعرف الساقي فاسكرهُ وكان بين ايديهم ورد من رياحين فامر المأمون فشقَّ لهُ خد في الورد والرياحين وصيروهُ فيهِ وعمل بيتين من شعر ودعا نبتة فجلست عند رأسهِ وحركت العود وغنت

ناديتهُ وهو حيٌّ لا حراك بهِ ... مكفنٌ في ثيابٍ من رياحينِ
فقلت قم قال رجلي لا تطاوعني ... فقلت خذ قال كفي لا توآتيني

فاعجبه مجيء لزة الورد وقال عجبًا لما

يا سيدي يا سيد الناس كلهم قد جار في حكمه من كان يسقيني
اني غضضت عن اتساقي فسيرني كما تراني سليب العقل والدين
لا استطيع نهوضًا قد وهى جسدي ولا اجيب المنادي حين يدعوني
فاختر لبغداد غيري اني رجل الراح يقتلني والعود يحييني

(١٠) سئل شرًا فاجاب شعرًا

أُتي عبد الملك بن مروان بسكران فقال لهُ ماذا شربت فقال

سنتهً كانت قريش تعافها فلما استحلوا قتل عثمان حلّتِ

فقال مع من فقال

سقوني مع الشعرى بكاس روية واخرى مع الجوزاء لما استقلّتِ

قال فما ضبت قال

سقوني وقالوا لا تغرّ فلو سقوا جبال حنين ما سقوني لغنّتِ

فعفى عنهُ واطلق سبيلهُ

(١١) بداهة غريبة

كان لعبدالله بن الزبير اتصال باخي عبد الملك بشر بن مروان فكان بشر ينزلهُ منزلة رفيعة و يقول انهُ اشعر الناس . وكان قد امر لهُ مرة بجائزة وكساهُ وقال اني اريد ان اوفدك على امير المؤمنين فتهيأ لذلك يا ابن الزبير قال انا فاعل ايها الامير قال فماذا تقول اذا وفدت عليهِ والفيتهُ ان شاء الله فارتجل من وقتهِ هذه الابيات

اقول امير المؤمنين عصيتنا يبشر من الدهر الكثير الزلازلِ
واطفأت عنا نار كل منافقٍ بابيض بهلول طويل الحمائلِ
عتهٌ تروم من امية للعلا اذا افتخر الاقوام وسط المحافلِ
هو القائد الميمون والعصمة التي اقى حتفها فينا على كل باطلِ
اقام لنا الدين القويم بحلمهِ ورأي لهُ فضل على كل قائلِ
احبوك امير المؤمنين ومن به يجاد وسقى صوب اسحم هاطلِ
اذا ما سألنا رفدهُ حملت لنا سحابة كفيهِ بجود ووابلِ
حليم على الجهال منا ورحمة على كل صافٍ من معدٍّ وفاعلِ